خطاب رجل فقد لسانه

أتخمت ألسنة العالم من مضغ المناشير
عوت أغنية حمقاء
قصّت لعنة الجرح حكايا الطائر
الهارب من ريش
تمرّد في جناحه
طفقت تهويمة الضحكة تسخر
من بقايا مومياء
أمرّتها ريشة ملتويه
جاءت اللحظة في سنبلة منحنيه
نفش الجوع المغير لبدة الليث المحجّر
والكلاب الخشبيه
مزّقت خاصرة ظنّت دليل الدفء
ان تسرق مجمر

. . .

ويل للتمثال الجاثم في الارض المشوّيه
بثقاب شرائع وهميّه

. . .

ذوّبوه في اللهب
جرذ يفقد في انفاقه شمّ القديد

. . .

قف لحظة صمت يا حجرا قزما
يتصاعد من أعماق الماء !
لن تسمع اذن بعد اليوم أنين الفرقى
هي ذي أفواج الاسرى
اسماك بزعانفها تتقلّى في الرمل
قطرات ندى
هربت من كل الافواه
وانت السارق نوم الاعين
انت القاتل
انت القاتل . . .
انت القاتل . . .
انت . . . ال . .
ـ خطوتي في خطوة الماء
واقوالي مغ الاحجار في شدق المتاهات
وطمي السلّم الصاعد في ارجوحة
الاحلام
في أولب تجوالي في عمر الشرر
آه ! آثاري
اقتفوا نجمتي الضائعة الذيل
اقتفوا ثلم طوافي
نقّبوا مجرى الرياح
اقتطعوا ما ولدت عند السحر
عبرت ذاكرتي كل المسافات
حبتني الارض عقد الظلمات
للمت من زمني المقهور اغراض السفر
دفعتني في منامات المياه الخضر
في مرآة أوهام اخر
يبست من فرط ما سحت نواياها . .
وما نفع المطر ؟

ـ كل العدّائين يموتون اسفا
ـ بعد العيد يعود المرؤ كسيف القلب
ـ المدعوون يخلونك وحدك ترقص
مذبوحا
ـ كم روحا يلزمك اليوم لتملي عدما
ـ حين تكفّ عيونك عن رسم الجسد
المائع
افكارك تسبق خطواتك في ترميم
الجسر الهاجع . .

. . .

ـ تجاوزت عصر الحجارة ما همّ
لزت بعصر الرماد
فحيث الخواء
تمدّد نسر قصاراه ان جناحيه شلاّ
وتبحث عيناه عن فجوات الضياء
بجلد غراب وهامه . . .
وتمضي صبابة روحي
تحول حجارا
خطى زمن مائع يستجير بصورته
الزائفه
وتمضي التماثيل
من جمّلتها اصابع ليل
تتحدّى سماء
تموت النجوم بأوقابها
وتمضي عماراتها . . التركة المستبدّة
بالحلم
حيث النظام المهيمن في الناس
يعبر بحر الاشارات والمتع المشتهاة
لان الزمان المكابر يخلق أصحابه
قبل روح العدالة . . .
وينتفض الماء غاب وجوه
تهزّ قناع العجائب
تردي سلالة زوبعة تشرع الباب للنوم
تزجي مهابتها للفراس اليتامى
ولست سوى نقلة للزمان
ولست سوى لحظة في انكسار الاشعة
في اول الفجر
هاو شفاه المنامات
حيث يسيل الغد المرتمي بحبال
الزمان
المطوّق كفيّ
يأكل من ذكرياتي
يحيل مخيلتي شاشة للظلال الحرون
أحمليني . . صبابة عمري
اقتليني
خذيني
وثيقة نهر يطلق نبعه !.

. . .

ـ وتسهم انت بهذا الدوار ؟؟

السماء غطاء يلف وجوها تآكلها العهر
رقص الدراويش فصل من اللعبة
الماكره

. . .

ـ أزحت عن كواهلي قاضي الامور
الطارئه
تسلت من روحي خيوطا لعقود
همجيّه
مظلّة السماء حيلت ذيل طاووس
ليالي العرس صارت نسوة
يمشين صفّا خلف نعش الامنيات
جرأتي
في الارض القديمة ، توحي بعمق
الظلمات
اعطتني تذكارا . . اشعارا ترفض
هدهدة الايدي الفارغة واصواتا تقطر
سمّ الوحشة تبكي خلف القضبان
زوال
الجنس المسلول
اعطتني قمرا
ركبة راقصة تفنج فوق حرير الليل
والارض القديمة لا مبالية
تخزن سمّا
عاطته قدما
عشيقا فقد قلبه
فقد حقده
ويغنّي نجمة شاردة
يشتاق امرأة وهميّة
فيما الارض الجديدة تنتظر في الاعماق
مسكونة بالمحكومين بقانون الكهف
المهجور
ـ نحن جياع . . . نحن جياع ! !
لكن صياحهم وقف عند حدود الارض
القديمة
تحمل في لعبتها
كل قطع الغيار :
الملوك والابراج
المجانين والخيول
وجدرانها مزّودة بآذان
ولرأسها دماغ ناشط في تخيّل
تعليق
شارة الجريمة ، على مداخل البيوت . .
اما هو . . فهو المنتظر قدوم صوته قبل
الاصوات
يستدعيها
فيما الارض القديمه تحضّر مأدبة
الجوع
تشي بمن لم يعش
في جوفها

وفي الهواء تتصاعد سورة الصوت المخنوق :

ـ لتنشق القشرة
لتتفتّح النوافذ
الارض الجديدة تحت الارض القديمة مسكونة
بالمحكومين بالجوع
انهم لا يسمعونه
وهو لا يسمعهم
ويشد على اوتار حلقه لتتقطع
ويخال أنه خرج من القبر
في الليل يفتت ضوء القمر
والاقنعة الخاوية اوقاب بلا عيون
في وجه الارض القديمة تمارس
الجنس المسلول
وهو وحيدا يقتلع صوته من حلقه
بيده
حالما بشعلة تتقد في قلبه قبل
الافول ...

. . .

ـ يا آخر نجمه
مرّي حجرا أسود !.
الكلمات الاسفنجية لم تستسلم
كل الالحان تعاويذ ورقى تمثال
مجروح
وعليها ان تعبر في الليل اعتاب
الحكم المبرم ..!

. . .

ويعبرون
الهزء في افواههم
والماء من اعينهم طار :
ـ انظروها ... خوذة مملوّة ذرو
رماد
ـ هوذا آخر نسل الحاملين الوحل
في افواههم
ـ ليس ادنى من دلانا عندما تحمل
ماء
ـ اسقه ... اعطوه ماء
ـ كيف يشرب ؟.
ـ اشرب !
ما اسمك
ما رقمك
من انت ؟
ـ أبله
أفلا تدري ان رصاصات اكلت حلقه؟
ـ أعجوبه
عشقت لونا احمر !.

. . .

ويفيق ... ليرى الحقل ، الشجر،
النهر ، الشمس الصفراء
تخف اليه
يرى الغربان تقطّر في اذنيه :
ـ هوذا آخر نسل الحاملين الوحل
في افواههم
ادخلوا في حلقه الراعف اسفنجة خل
فالقناع المنتمي لوجهه
سدد اليوم ديونه !..

. . .

وتستمر الرحلة الجنائزية
السماء تختفي في ظلها
المدينة تكشف عن فتونها الليلي
من تراه القائد المهزوم في سترته
المزدانة الصدر
بأحداق العيون الميته ؟
يلعن الجثة والرحلة
والجوقة تهذي حوله : استراح
بل أراح ..
اقتلعوا اسنانه المذهبه
ـ دعوه
استراح
ووفى ديونه !

. . .

واستفاق على الحجار تدق المحمل
ارتاع
قلب عينيه : زمانا تقطعت لهواته
بدأت زحفها الثواني المرنة بالخلق
تهاوت مراتب الصنم المسجون في
عريه ،
الزمان تولت حشره في حدوده
خطواته ..
ـ دعوه ؟
استراح ؟
ازاح ؟
القتيل الذي خلتموه تكفن بالصمت
آت يفصل اعلامكم
جوارب للمومسات
يقطّع تاريخكم للحفاة نعالا لا تمرغ
بالوحل
لكني الان اطمع باللحظة المستقرة في
موجة القاع
أرضي الجديدة
ها صبوتي في الظلام تجن
وسكان هذي المقابر تأكل أغلالها
تدبدب في فجوات الصخور
تشد الى السطح
تومض برقا ...
وسكان هذي الحقول اليباب
لحون تقطع اوتارها ...
وسكان هذي الكروم
محاريث تبحث عن فلذ الصلب البكر
تحملها وهي تصعد أدراج وادي الظلال
تفنيّ ... تعربد
ترفع في اعين الموت قضبان احلامها.
وسكان هذي الصرائف
اصوات مذبحة في الدهاليز تنشب
اظفارها
في وجوه اللغات الفقيرة للكلمة
المزهره !
انظروها ...
ليالي البيادر تسرق اغمار قمح
بلون الذهب
وقولوا لجوع الحرائق :
رفقا بها تمتمات الغمار
لان صليل الحديد المخبأ تحت الثياب
الخليقة
يكشف سر الندوب الجريئة في
البوح
عما تكتم في روحنا المطره
وقولوا ...
وماذا بوسع الكلام ؟
لان دبيب الشعاع المعربد فيّ
تولد من سكرة العمر
أبصر وجه الرياح
أستعار عيون الحرائق
اقدام من يبذرون الاجنة
شد السماء الى الارض ...
كان الفراغ تدثر شكلا
وكان السفين يطوف فيّ على جهمة
اليمّ
يسكر من ذكرياتي ويصحو
لاني ملاّح هذا الزمان المنقب عن
لونه
يجمّع ايامه المزمعات رحيلا على
عجلات العواصف
لكني الان رهن الرياح الوليدة
في الارض ...
أرضي الجديده !..
دعوني اذن أنتشي وسقيني باللحظة
المستقرة ،
في موجة القاع
هيا ...
دعوني وشأني
دعوني !!!

. . .

آخر المحاربين لم يمت

. . .

سلبوه زهر العمر
ذرّوا فوق عينيه التراب
ظنوه مما تأكل الديدان في دنيا
الخراب
لكنهم
مذ فتّحوا ابصارهم عند الاياب
الفوه حتفهم
يسدّ على خطاهم كل باب .

ميشال سليمان

* **القيت في مهرجان الشعر الحادي عشر بتونس .**